SIATS Journals

The Journal of Sharia Fundamentals for Specialized Researches

(JSFSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية

المجلد4 ، العدد1، كانون ثاني ، يناير 2018م

e ISSN 2289-9073

الضوابط الشرعية للسياحة البيئية في الفقه الإسلامي

فوزية الصادق أحمد العموري

د. أشرف محمد زيدان

د. فخر الأدب بن عبدالقادر

أكاديمية الدراسات الأسلامية – جامعة ملايا " ماليزيا "

Fooz.1979@yahoo.com

1439هـ – 2018م

ARTICLE INFO

Article history:
Received 25/10/2017
Received in revised form 2/11/2017
Accepted 1/12/2017
Available online 15/1/2018

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

Ecotourism is one of the most important phenomena that have recently begun to spread among people. The purpose of this study is to explain the meaning of ecotourism legitimately, and to the specialists in contemporary tourism science. It also identifies the judge of ecotourism and its importance regulations. The study concludes that the organic of ecotourism is permissible according to the situation and the circumstances surround it. The study also reveals that this permission is restricted by some general Shari'ah regulations. Moreover, other special regulations control, ecotourism from Shari'ah perspective so it achieves the purpose of legislators. It is entertaining to the Muslim in a way that does not violate his religion and life world.

Key words

Shari'ah regulations – ecotourism - Islamic jurisprudence - religious awareness - Islamic identity

الملخص

تعتبر السياحة البيئية من بين أهم المظاهر التي بدأت تنتشر بين الناس حديثاً، وقد هدف هذا البحث إلى بيان معنى السياحة البيئية شرعاً، وعند المتخصصين في علم السياحة المعاصر، وبيان حكم السياحة البيئية، وأهم الضوابط المتعلقة بها. وقد خلص البحث إلى أن الأصل في السياحة البيئية الجواز، بحسب الحالة والظروف المحتفة بها، وتوصل البحث إلى أن هذا الجواز مقيد بضوابط شرعية عامة، وأخرى خاصة تضبط السياحة البيئية من الناحية الشرعية فتحقق مقصد الشارع، وتروح على المسلم بما لا يخل بدينه ولا دنياه.

الكلمات المفتاحية:

الضوابط الشرعية – السياحة البيئية – الفقه الإسلامي – الوعي الديني – الهوية الإسلامية

مـقـــدمـــة

ينظر الناس إلى السياحة على أنها مخالفة للشريعة الإسلامية وفيها الفسوق والعصيان وما يغضب الله، وهذه النظرة خاطئة حيث أن في السياحة المحمود النافع، وفيها المنبوذ والمذموم الضار، فإذا انضبطت الأعمال والمعاملات السياحية بأحكام الشريعة الإسلامية تحولت إلى عبادة ويكون فيها الخير والنفع، ولكن إذا انحرفت عن شرع الله أصبحت شراً وضرراً وكل ما يأتي منها من كسب ومال ممحوق.

وقد جاء الاجتهاد الفقهي ليلبي حاجات الناس في معاشهم ودنياهم باستنباط الأحكام الشرعية المتعلقة بكل ما يجد من وقائع معاصرة، حيث أصبحت السياحة في نهاية القرن العشرين صناعة واسعة تتنافس في ميادينها بين الدول المختلفة. ويعد انتشارها المتسارع مؤشراً لمظهر من مظاهر التنمية الحديثة التي وصلها العالم اليوم.

فالسياحة سابقاً كانت تقتصر على مجرد السفر للتجارة أو البحث عن المعرفة والعلم، ولكننا نراها اليوم أوسع بكثير من المجالات السابقة، فقد أصبحت السياحة علم له أصوله وقواعده، وتشعب البحث فيه، وقد تبين من دراسة الفكر والتراث الإسلامي أن لها أصولاً حث الإسلام عليها، كما استنبط الفقهاء الضوابط الشرعية لها ليتجنب المسلمين شرها وينتفعوا بخيرها.

والسياحة أنواع مختلفة بحسب أغراضها، ونحن في هذا البحث سنسلط الضوء على السياحة البيئية التي تعد عاملاً جاذباً للسياح لإشباع رغباتهم من حيث زيارة الأماكن الطبيعية المختلفة والتعرف على مقوماتها الطبيعية. بالإضافة إلى زيارة المجتمعات المحلية للتعرف على عاداتها وتقاليدها ومعتقداتها الدينية، فالشريعة الإسلامية ومن خلال القرآن الكريم والسنة النبوية وضعت تصوراً شاملاً لبيئة السياحة تشمل الإنسان والحيوان والنبات والجماد والماء والهواء، وقد أرسلت الشريعة الإسلامية مبدأ سد الذرائع إلى الفساد أياً كان نوعها، تقييداً للتعامل مع بيئة السياحة، وبما يدرأ عنها المفسدة إبان التصرف السيء في المباحات أو الحقوق، فضلاً عن المجاوزة والعدوان وهو مبدأ عظيم الأثر في توثيق مصالح الأمة مادياً ومعنوياً بما يشمل موارد السياحة، ويندرج في مضمون هذا المفهوم الحفاظ على المقومات السياحية، وحماية الموارد السياحية في الشريعة الإسلامية أمانة ومسؤولية يتطلبها الإيمان وتقتضيها عقيدة الاستخلاف في الأرض.

وفي عصرنا هذا كثير من الناس أختلط عليهم فهم معنى السياحة ويبعدونها عن معناها الإسلامي والقرآني (التعبد والتوجه إلى الله تعالى)، فأصبحت تدل على خلاف معناها (الترفه والتنزه) والسبب في ذلك هو الابتعاد عن معاني القرآن وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وعدم التمعن في قواعد اللغة العربية وانتشار المصطلحات الغربية من جميع أصنافها وأبعادها.

مشكلة الدراسة:

تتحدد مشكلة الدراسة في الأسئلة الآتية:

- ما معنى السياحة البيئية التي نشأت في زماننا؟
- ما الضوابط الشرعية العامة التي ينبغي للمسلم مراعاتها عند قيامه بالأنشطة السياحية البيئية؟
- ما القيم والأبعاد التربوية للسياحة البيئية في الإسلام ؟

أهمية الموضوع:

وتنبع أهمية الموضوع من ناحيتين:

الأولى: من أهمية السياحة البيئية ذات التوازن البيئي نفسها حيث أنها تعتمد ظاهرة جديدة تستوجب وتهدف إلى البحث والدراسة والتأمل في الطبيعة والنباتات والحيوانات وتوفير الراحة للإنسان مع حماية البيئة والتنوع الحيوي والثقافي للمناطق السياحية، وفق معادلة تنموية واحدة وذلك عن طريق إعداد برامج سياحية تعتمد على توجيه السياحة نحو المواقع المميزة بيئياً مع التأكيد على ممارسة سلوكيات سياحية إبداعية ومفيدة، دون المساس بنوعية البيئة أو التأثير عليها وفق ضوابط وأحكام شرعية.

الثانية: من ناحية الأهداف العامة النبيلة للسياحة في الإسلام فللسياحة أهداف متنوعة منها: السياحة بهدف التدبر والتأمل في خلق الله، أو التعارف بين الناس، أو طلب العلم المحمود، أو الدعوة إلى الله، أو الجهاد في سبيل الله، أو الترويح عن النفس، أو أداء الفرائض والواجبات الدينية وما حكم ذلك، وقد حث القرآن الكريم على السياحة بهذا المفهوم في العديد من الآيات، منها قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]. ويقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.[2]ففي هذا حث على السياحة ومن بينها السياحة البيئية.

[1] سورة العنكبوت: آية 20.

[2] سورة الحجرات: آية 13.

منهج الدراسة:

فالمنهج هو الطريق البين إلى الحق في أيسر سبله، [3]والدراسة تعتمد على المنهج العلمي القائم على:

- الاستقراء لمصادر الفقه والتفسير والحديث للوصول للنصوص من القرآن والسنة والمتعلقة بالموضوع، وكذلك النصوص الفقهية التي لها صلة به.
- التحليل الكامل لهذه النصوص تحليلاً واعياً لكي نصل إلى حقيقة السياحة البيئية وحكمها.
- الاستنتاج وذلك لجملة من الضوابط العامة والخاصة والمتعلقة بالسياحة البيئية.
- مراعاة مقاصد الشرعية العامة والخاصة عند النظر في الأحكام المتعلقة بالسياحة البيئية، لأن مراعاة هذه المقاصد سيودي إلى ضبط الأحكام، وارتباط الجزئيات بالكليات، وانسجام الفروع مع أصولها.

خطة البحث:

قسم البحث إلى مقدمة (منهجية البحث) وثلاث مباحث وخاتمة

المبحث الأول: مفهوم السياحة البيئية، والحكم الشرعي لها في الفقه الإسلامي.

المبحث الثاني: أهمية السياحة البيئية في الإسلام ومقاصدها.

المبحث الثالث: الضوابط الشرعية العامة والخاصة للسياحة البيئية.

ثم الخاتمة وبها : أبرز النتائج ، التوصيات، المراجع والمصادر.

المبحث الأول

مفهوم السياحة البيئية، والحكم الشرعي لها في الفقه الإسلامي.

أولاً: السياحة لغة وشرعاً:

السياحة في اللغة أصلها سيح وهو السير. قال ابن فارس: " سِيح "" السين والياء والحاء أصل صحيح، وقياسه قياس ما قبله. يقال ساح في الأرض. قال الله جل ثناؤه: ﴿ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾[4]، والسيح: الماء الجاري، والمساييح في حديث علي كرم الله وجهه في قوله " أولئك مصابيح الدجى، ليسوا بالمذابيع ولا المساييح البَذر "، فإن المذابيع جمع مذياع، وهو الذي يذيع السر لا يكتمه. والمساييح، هم الذين يسيحون في الأرض بالنميمة والشر والإفساد

[3] رجاء وحيد دويدي، البحث العلمي(أساسياته النظرية وممارسته العلمية)، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 2000م، ص127.

[4] سورة التوبة : الآية 2.

بين الناس. ومما يدل على صحة هذا القياس قولهم ساح الظل، إذا فاء. والسيحُ: العباءة المخططة. وسمي بذلك تشبيهاً لخطوطها بالماء الجاري[5]، السيحُ: الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض. وجمعه سيوح. وقد ساح سيحاً وسيحاناً.

والسياحةٌ: الذهاب في الأرض للعبادة والترهب، وقد ساح، ومنه المسيح بن مريم في بعض الأقاويل، كان يذهب في الأرض فأينما أدركه الليل صف قدميه وصلى حتى الصباح. [6]وجاء في المعجم الوسيط:(السياحة: التنقل من بلد إلى بلد طلباً للتنزه أو الاستطلاع والكشف).[7]إذاً يتبين لنا إن المراد من السياحة السير في الأرض والتنقل سواء كان للعبادة أو غيرها.

وأما **السياحة في الإصطلاح الشرعي**، فيلزم البحث في القرآن والسنة لاستخلاص معنى السياحة فيها وصولاً لتعريف مناسب للسياحة في بحثنا.

ورد لفظ السياحة في القرآن الكريم في مواضع ثلاثة، وهي:

أ – قوله عز وجل : ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾[8].

والمعنى: "أي: قل لهم يا نبينا الكريم سيحوا أي: سيروا مقبلين ومدبرين وآمنين غير خائفين أحداً من المسلمين بحرب ولا سلب ولا قتل ولا أسر.[9]فالسياحة في هذه الآية الكريمة تعني المعنى اللغوي ولا تتعداه، وهو الذهاب في الأرض، والسير فيها، ولا تتضمن معنى شرعياً زائداً.

ب – قوله تعالى: ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[10].

السائحون هم الصائمون[11]فهي صفة من صفات أهل الحنة المؤمنين.

---

[5] أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين(ت395هـ) المحقق: عبدالسلام محمد هارون، معجم مقاييس اللغة، اتحاد الكتاب العرب، 1423هـ-2002م:120/3.

[6] محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي(ت711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ : 493/2.

[7] إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة:467/1.

[8] سورة التوبة: آية 2.

[9] أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تراث الإسلام/ تفسير الطبري، جامع البيان عن تآويل آي القرآن، 224-310هـ، حققه وخرج أحاديثه محمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر، 66/10، القرطبي الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله بن أحمد الأنصاري، المجلد الأول، دار الفكر، 142/8..

[10] سورة التوبة: آية 112.

[11] أبو الفتوح عبدالقادر شاكر، السياحة في القرآن الكريم ، مجلة العلوم الإسلامية، العراق، العدد 11، 2015م، ص15.

1 – **الصائمون:** وهو مروي عن ابن مسعود وابن عباس– رضي الله عنهما –، وقال سفيان بن عينيه: "إنما قيل للصائم سائح لأنه يترك اللذات كلها، من المطعم والمشرب والمنكح". وروي عن عائشة–رضي الله عنها – أنها قالت: "سياحة هذه الأمة الصيام "، ورواه أبو هريرة مرفوعاً عن النبي – عليه السلام –أنه قال: " سياحة أمتي الصيام".[12]

2 – **المجاهدون:** قال عطاء: السائحون المجاهدون، وروي أبو أمامة أن رجلاً استأذن رسول الله – عليه السلام –في السياحة فقال: "إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله ".[13]

3 – **المهاجرون.**

4 – **طلبة الحديث والعلم.**

ويقال: (السائحون الذين يسيحون في الأرض على جهة الاعتبار طلباً للأستبصار، ويسيحون بقلوبهم في مشارق الأرض ومغاربها وبالتفكر في جوانبها ومناكبها، والاستدلال بتغيرها على منشئها، والتحقق بحكمة خالقها بما يرون من الآيات فيها، ويسيحون بأسرارهم في الملكوت فيجدون روح الوصال، ويعيشون بنسيم الأنس بالتحقق بشهود الحق).[14]

ج – قوله عز وجل: ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾.[15]

قال القرطبي معنى: "سائحات": " صائمات، قاله: ابن عباس والحسن وابن جبير = رضي الله عنهم –، وقال زيد بن أسلم وابنه عبد الرحمن: مهاجرتان، قال زيد: وليس في أمة محمد – عليه الصلاة والسلام –سياحة إلا الهجرة.

---

[12] الطبري ، جامع البيان، 37/11.

[13] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 393/2، 87، وانظر: باب في النهي عن السياحة: من ساح في الأرض يسيح إذا ذهب فيها، والمراد مفارقة الأمصار، وسكنى البراري، وترك الجمعة والجماعات، كأن هذا السائل استأذن النبي – □ – في الذهاب في الأرض قهراً لنفسه بمفارقة المألوفات، والمباحات، واللذات، وترك الجمعة والجماعات، وتعليم العلم ونحوه فرد عليه ذلك، كما رد على عثمان بن مظعون – رضي الله عنه – في التبتل، محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، عون المعبود شرح سنن أبي داود، 118/7، قال ابن القيم: " وعوضهم بيوم الجمعة عن السبت والأحد، وعوضهم الجهاد عن السياحة والرهبانية، وعوضهم بالنكاح عن السفاح"، وانظر: ابن القيم، أحكام أهل الذمة، 3/ 1239، وانظر الحث على السياحة الشرعية: ابن الصلاح، أدب المفتي والمستفتي، 197/1 ، وابن المبارك، الجهاد، ص36.

[14] عبدالكريم بن هوزان بن عبدالملك القشيري (ت 465هـ)، لطائف الإشارات "تفسير القشيري"، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3: 67/2.

[15] سورة التحريم: آية 5.

والسياحة: الجولان في الأرض، وقال الفراء والقتبي وغيرهما: " سمي الصائم سائحا، لأن السائح لا زاد معه، وإنما يأكل من حيث يجد الطعام "، وقيل: ذاهبات في طاعة من ساح الماء إذا ذهب".[16]

مما سبق يتبين أن لفظ السياحة في نصوص الشرع يراد بها الأمور الشرعية التي يتحقق بها المعنى اللغوي كالصيام، والجهاد، و الهجرة، طلبة العلم والأمان والسير في الأرض بقصد التفكر في قدرة الخالق عز وجل.

ثانياً: أنواع السياحة :

وللسياحة أنواع من أهمها[17]:

1- السياحة وفقاً للغرض منها سياحة مؤتمرات، وسياحة أثرية وتاريخية ورياضية وصحة وعلاج، وترفيه واستجمام، وثقافية، وبيئية، ودينية كالحج والعمرة.

2- السياحة باعتبار العدد سياحة فردية وجماعية.

3- السياحة وفقاً للعمر سياحة طلائع، شباب، ناضجين، متقاعدين.

4- السياحة وفقاً لمدة الإقامة أيام وموسمية وعابرة.

5- السياحة وفقاً للنطاق الجغرافي: سياحة داخلية وخارجية.

وقد استقر الأمر على أن السياحة المعاصرة لفظة تطلق على السفر بقصد المتعة والترويح عن النفس، لذا تركز بحثنا هذا لتوضيح نظرة الأسلام لموضوع السياحة بشكل عام والسياحة البيئية بصورة خاصة.

ثالثاً: مفهوم السياحة البيئية:

- " **السياحة البيئية** " مفهوم واسع في شموليته، في حين تشكل البيئة العنصر الأهم فيه، ويمكن أن تشمل **عدة مجالات:** " غابات، صخور، كهوف، شواطيء، جزر....."، حيث تتميز العلاقة بين السياحة والبيئة بالتبادلية والتداخل، ونجاح المشاريع الاستثمارية في السياحة كان نتاجاً لتفاعلها مع البيئة حيث الأماكن الجذابة والمناظر الطبيعية والمناخ المعتدل كل ذلك ساعد على توسع السياحة دولياً وإقليمياً ومحلياً، ولم يظهر مفهوم السياحة البيئية إلا خلال العقود الأخيرة، وتشمل السياحة البيئية فن التجول والسفر إلى مناطق طبيعية من أجل

[16] محمد خالد منصور – خالد شجاع العتيبي ، الضوابط الشرعية للسياحة الترويحية في الفقه الإسلامي، دراسات علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، المجلد 36، (ملحق)، 2009م، ص763.

[17] محمد خالد منصور، وخالد شجاع العتيبي الضوابط الشرعية للسياحة الترويحية في الفقه الإسلامي، دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد36، (ملحق)، 2009م، ص265.

الأستمتاع بمشاهدة الطبيعة وما فيها دون التدخل والعمل على المحافظة على البيئة، وقد ظهر هذا التوجه بصورة كبيرة في الدول المتقدمة، وهذا ما أكده ميثاق مانيلا 1980م [18]والذي يلح أن الاحتياجات السياحية لا ينبغي أن تلبى على حساب المصالح الاجتماعية والاقتصادية لسكان المناطق السياحية أو البيئية، وعليه فإن عملية التنمية السياحية يجب أن تُراعي الجانب البيئي وتعطيه أهمية كبيرة، وقد عمل الباحثون على تحديد العناوين العريضة لهذه السياحة من خلال وصفها بالسياحة المعتمدة مباشرة على البيئة.

تعاريف السياحة البيئية:

تُعرف السياحة البيئية حسب الصندوق العالمي للبيئة بأنها " السفر إلى مناطق طبيعية لم يلحق بها التلوث ولم يتعرض توازنها الطبيعي إلى الخلل، وذلك للاستمتاع بمناظرها ونباتاتها وحيواناتها البرية وتجليات حضاراتها ماضياً وحاضراً. ويعتبر هذا النوع من السياحة هاماً جداً للدول النامية، لكونه يمثل مصدراً للدخل، إضافة إلى دوره في الحفاظ على البيئة وترسيخ ثقافة وممارسات التنمية المستدامة، وقد جاء في الدليل الإرشادي للسياحة المستدامة في الوطن العربي، والصادر عن جامعة الدول العربية، وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة والطبيعة" أن السياحة البيئية هي عملية تعلم وثقافة وتربية بمكونات البيئة، وبذلك فهي وسيلة لتعريف السياح بالبيئة والأنخراط بها.[19]

بينما عرفت من قبل مجلس إدارة جمعية السياحة البيئية عام 1991 (بأنها السفر المسئول إلى المناطق الطبيعية الذي يحافظ على البيئة ويدعم تحقيق الرخاء للسكان المحليين).[20]في حين أن الأتحاد العالمي للحفاظ على الطبيعة عرف السياحة البيئية في العام 1996 (بأنها الترحال المسئول والزيارة إلى مناطق مازالت تتمتع بجمالها الطبيعي وذلك بهدف الأستمتاع بالطبيعة وبالمظاهر الثقافية الموجودة بالمنطقة، إضافة إلى دعم الوضع الإقتصادي والإجتماعي للسكان المحليين).[21]وحتى نطلق على السياحة أسم السياحة البيئية فإن ذلك يجب أن يتوافق بالكامل مع أهداف الحماية والحفاظ في البلد المعني، وبنفس الوقت أن تؤثر على الإطلاق على ثقافة المجتمع المعني والمضيف، كما يجب أن تساهم في توليد الدخل المستمران لأفراد المجتمع. و**عرفت** كذلك بأنها مجموعة أفكار وخطوط تهدف جميعها إلى المحافظة على الموروثات

[18] مرام محمد حسن حنون، السياحة البيئية في محافظة أريحا: الوضع الراهن واستراتيجيات الاستدامة ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بيرزيت– فلسطين، 2015، ص 55 .

[19] مركز الأردن الجديد للدراسات – مرصد البيئة الأردني(2001م): تقرير حالة البيئة في الأردن 2001/2000م.

[20] محمد رياض العياش، مركز التدريب السياحي والفندقي، دمشق، 2006.

[21] سعاد عذبي، أسماء ابا وحسين، أنوار عبده، السياحة البيئية في دولة الكويت: تحليل الآثار واستراتيجية الاستدامة، مجلة العلوم الاجتماعية، 2004، المجلد 26,(ع2): ص291–ص309.

السياحية الحضارية والأثرية والدينية والطبيعية بكل عناصرها، وفق خطة إستراتيجية بعيدة المدى تعمل على خلق سياحة شاملة ورفيقة بالبيئة[22].

اعتماداً على ما تقدم فإن المعايير الحاسمة لتسمية **السياحة البيئية** تنطلق من النقاط التالية:

- ضمان الحد الأدنى من الآثار الطبيعية والاجتماعية والدينية على المنطقة الهدف.
- تقديم ثقافة وتعليم بيئي للسائح وفق الشريعة الإسلامية في الموقع الطبيعي.
- حماية النظام البيئي، مما يعود بالنفع على البيئة بالحفاظ عليها، وعلى السياحة بتوفير مقوماتها[23].
- إحترام الثقافات المحلية والعادات والتقاليد[24]. وتقليل الآثار السلبية والتي قد تؤثر على كل من البيئة الطبيعية أو البيئة الثقافية أو تضر بها.[25]

كما يمكن تعريف السياحة على أنها " هي سياحة التمتع الملتزم بالطبيعة ومكوناتها، وهي التي تتم دون الإخلال بنظم البيئة، وبدون أي تأثير على مكونات التنوع الحيوي، مع إنتاج فرص إقتصادية تجعل المحافظة على المصادر الطبيعية ذات فائدة مستدامة للسكان المحليين[26].

دوافع رواد السياحة البيئية:

يقصد برواد السياحة البيئية من المتمرسين السائحين الذين قاموا برحلة سياحية واحدة على الأقل، فرائد السياحة البيئية أو السائح البيئي هو الشخصية التي تتصف بالخصائص التالية:[27]

1 – لديه رغبة كبيرة للتعرف على الأماكن الطبيعية والحضارية،

2 – الحصول على خبرة حقيقية، والحصول على الخبرة الشخصية والاجتماعية.

3 – التفاعل مع السكان المحليين والإنخراط بثقافاتهم وحياتهم الإجتماعية.

4 – يحبذ الإنفاق للحصول على الخبرة وليس من أجل الراحة.[28]

---

[22] أكرم كوسة، السياحة البيئية في سوريا، دمر، 2005م.

[23] محيي محمد مسعد، الأتجاهات الحديثة في السياحة، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2008م، ص76.

[24] Jose Jimenez, Gracie Herrera .Hand book of ecotourism in protected area of Vietnam.FUNDESO.2011.

[25] David Weaver, Engclopedia of ecotourism, school of tourism and hotel management, CABI Publishing; New York. USA, 2001. Megan Wood, 2002

[26] وداد إبراهيم، السياحة البيئية – تحتاج استراتيجية وطنية للنهوض بها، الوحدة، مجلة يومية تصدر عن مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 26-04-2009م. (wehda@thawra.com) 11-01-2010م (09:40).

[27] أحمد محمود مقابلة، صناعة السياحة، دار كنوز المعرفة، الأردن، 2007م، صص86-87.

[28] خليل إبراهيم المشهداني، العوامل الإجتماعية وأثرها في تنمية السلوك الترويحي عند الشباب، بغداد، 1998م.

قواعد السياحة البيئية

التخطيط السليم للسياحة البيئية المستدامة كما جاء في الدليل الإرشادي للسياحة المستدامة في الوطن العربي، والذي يحتاج إلى إدارة سليمة وواعية تشمل مختلف الجوانب بدءاً من إدارة الزوار، وذلك من خلال توفير مراكز دخول للزوار في المواقع السياحية لتزويدهم بالمعلومات الإرشادية، ووجود أنظمة وقوانيين للسيطرة على أعداءهم، وتوفير إدارة سليمة للموارد الطبيعية والبشرية وحمايتها، وإعداد برامج التوعية والتثقيف البيئي والديني من خلال توعية السكان المحليين ومشاركتهم، وإذا تمت الموافقة على قواعد السياحة البيئية يمكن تطوير بعض الأرشادات السياحية التي ستساعد في تقليل الآثار السلبية للسياحة، ومن هذه القواعد:[29]

1 – تقليل الآثار السلبية للسياحة على الموارد الطبيعية والثقافية والدينية في المناطق السياحية.

2 – تثقيف السياح بأهمية المحافظة على المناطق الطبيعية والأعتماد على البنية التحتية التي تنسجم مع ظروف البيئة.

3 – العمل على مضاعفة الجهود لتحقيق المردود المادي للبلد المضيف من خلال استخدام الموارد المحلية الطبيعية والإمكانات البشرية.

5 – إجراء البحوث الدينية والبيئية في المناطق السياحية لتقليل الآثار السلبية.[30]

الحكم الشرعي للسياحة البيئية في الفقه الإسلامي:

إن الإسلام وضع مبادئ وقواعد يجب مراعاتها قبل الدخول في حركة السياحة البيئية، وصاغ الكثير من الباحثين والعلماء هذه الضوابط، ووضعوا لها أصولاً لما يحل ويحرم في باب المعاملات، وبينوا علاقتها بالجانب الأخلاقي. حيث نرى إن للسياحة منزلة عظمى في الإسلام، وذلك لما لها من فوائد متعددة، تعود على الفرد والمجتمع، ومن ثم فقد أجمع جميع المسلمون على جوازها في الجملة[31]،وبما تقتضيه الحكمة، لأن الناس بحاجة بعضهم، ويجب أن تكون السياحة والارتحال لأغراض شرعية ومنها اكتشاف المناطق والأقاليم غير المعروفة في الكرة الأرضية، والتعرف على الشعوب والحضارات للتعاون معها في ميادين الحياة المختلفة.[32]وقد اتضح جلياً عمق الاقتران بين السياحة البيئية

---

[29] سعد إبراهيم الحمد، تخطيط وتنمية خدمات السياحة الدينية، أطروحة الدكتوراه، جامعة ساند كلمينس، 2008م.

[30] عادل محمد شنفير، الشواطيء البحرية كأحد مقومات السياحة البيئية في أقليم البطنان، مشاركة بحثية في المؤتمر العلمي الرابع للبيئة والتنمية المستدامة بالمناطق الجافة وشبه الجافة، 20-22 نوفمبر 2016، إجدابيا- ليبيا، (ICESD)، المجلد الرابع، ص452.

[31] النووي ، المجموع، الناشر دار الفكر بيروت، 1997م، ج9 ص139.

[32] خالد عبدالرحمن آل دغيم، الإعلام السياحي وتنمية السياحة، الأردن، عمان، ط1، 2014م، ص14.

والأخلاق في الإسلام، في كافة الميادين بحيث لا يمكن الفصل بينهما في الإسلام، مما كان سبباً في إسلام الكثير من أبناء الأمم الأخرى، وهذا ما سيتضح في المبحث التالي.

المبحث الثاني

أهمية السياحة البيئية ومشروعيتها في الإسلام

تعتبر السياحة في نظر الإسلام بأنها التنقل من مكان إلى مكان بهدف التدبر والتأمل في خلق الله أو التعارف بين الناس، أو طلب العلم المحدود، أو الدعوة إلى الله، أو الجهاد في سبيل الله، أو الترويح عن النفس، أو أداء الفرائض والواجبات الدينية وما في حكم ذلك، ويحكم ذلك كله أحكام وضوابط الشريعة الإسلامية حتى تكون صالحة ونافعة.

ولقد حث القرآن الكريم على السياحة بالمفهوم السابق في العديد من الآيات، منها قوله عز وجل﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾،[33]وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[34]، كما يعتبر السفر إلى الأراضي المقدسة للعمرة والحج سياحة دينية، وللتعارف بين الناس وتحقيق العديد من المنافع المشروعة، وفي هذا الخصوص يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد مسجدي هذا والمسجد الأقصى والمسجد الحرام)(رواه البخاري)، ففي هذا الحديث حث على السياحة الدينية.

وكان الفقهاء يسيحون من مكان إلى آخر لطلب العلم، وكان الدعاة يجوبون الأرض لنشر دعوة الإسلام، وكان المجاهدون يتركون ديارهم وأموالهم وأهليهم من أجل جعل كلمة الله هي العليا، كما كان التجار المسلمون يتنقلون من دولة إلى دولة للتجارة والدعوة وهكذا، وهذه جميعها نماذج من أشكال السياحة في الإسلام.

وللسياحة في الإسلام بوجه عام، وللسياحة التجارية بوجه خاص أهمية عظمى، فهي داخلة ضمن إطار مطلق السفر المباح كالهجرة، والسير، والإرتحال، فالسياحة في الإسلام مشروعة حيث " دعا إليها القرآن الكريم، وحثت عليها

[33] سورة الروم: الآية 9.

[34] سورة الحجرات: الآية 13.

السنة النبوية، وذلك لتحقيق أهداف مشروعة، وهي كذلك في القانون[35]سواء أكانت داخلية أم خارجية. وتنبع أهمية السياحة في الإسلام من مقاصدها السامية، وأهدافها العالية، ومما دل على مشروعيتها وأهميتها ورد في القرآن الكريم عدد من الشواهد الدالة على أهمية السياحة والسير في الأرض والإنتقال والذهاب في رحلات سياحية لرؤية بقايا وآثار الأمم السابق للعظة والعبرة.

وأكدت السنة النبوية على المعنى السابق فقد ورد لفظ السياحة في السنة النبوية ففي سنن أبي داود عن أبي أُمامة، أن رجلاً قال: يا رسول الله، ائذن لي في السياحة، قال النبي عليه الصلاة والسلام: "إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله".[36] فالسياحة التي سأل عنها الرجل هي السفر لأجل الرهبنة وتعذيب النفس، فأرشده النبي صلى الله عليه وسلم إلى المقصد الأسمى والأعلى من السياحة وهو الجهاد في سبيل الله بمفهومه العام الذي يتمثل في بذل الجهد لأجل إعلاء هذا الدين. وروى في الأثر: (لا سياحة في الإسلام)[37]أراد بالسياحة مفارقة الأمصار والذهاب في الأرض.[38]فأبطل الإسلام هذا المفهوم السلبي للسياحة واعتبر هذا المفهوم من تلبيس إبليس يقول ابن الجوزي رحمه الله: "قد لبس إبليس على خلق كثير منهم فأخرجهم إلى السياحة لا إلى مكان معروف ولا إلى طلب علم وأكثرهم يخرج على الوحدة ولا يستصحب زاداً ويدعي بذلك الفعل التوكل فكم تفوته من فضيلة وفريضة وهو يرى أنه في ذلك على طاعة وأنه يقرب بذلك من الولاية وهو من العصاة المخالفين لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم".[39]وفي تقرير هذا المعنى روى إسحاق بن إبراهيم بن هانئ عن أحمد بن حنبل أنه سئل عن الرجل يسيح يتعبد أحب إليك أو المقيم في الأمصار قال ما السياحة من الإسلام في شيء ولا من فعل النبيين ولا الصالحين.[40]

- **ومن أعظم مقاصد السياحة في الإسلام الدعوة إلى الله تعالى، وتبليغ البشرية نور الإسلام، وهو وظيفة الرسل والأنبياء، فقد كانوا أئمة السائحين[41]** ومن يتحقق في حياة الأنبياء دراسة دقيقة يجد أن جميع الأنبياء

---

[35] زكي حسين زيدان، حقوق السائح وواجباته في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، مذكرات كلية الحقوق بطنطا، مصر، د/ت ، ص185.

[36] سنن أبي داود، باب النهي عن السياحة، ج3،ص5-ح 2486، صيدا – بيروت وحسنه الألباني في"صحيح أبي داود" وجود إسناده العراقي في "تخريج إحياء علوم الدين" (2641).

[37] رواه عبدالرزاق في مصنفه (448/8، رقم 15860). عن ليث عن طاوس وقال الألباني في ضعيف الجامع (ضعيف) انظر حديث رقم: 6287 في ضعيف الجامع السيوطي طبع على نفقة الأستاذ الدكتور حسن عباس زكي، ط1، 1423هـ -2002م.

[38] ابن منظور، لسان العرب، 492/2 الناشر: دار صادر – بيروت، ط3، 1414هـ.

[39] أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تلبيس إبليس، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط1، 1421هـ/ 2001م،ص264.

[40] ابن الجوزي، تلبيس إبليس ، مرجع سابق، ص264.

[41] ينظر: عبدالباري محمود داود، السياحة في الإسلام، طبعة دار المعرفة الجامعية بالاسكندرية، 1996م، ص39 وما بعدها.

– تقريباً – قد ارتحلوا من بلد إلى بلد، ومن وطن إلى وطن، ومن إقليم إلى إقليم، ومن أرض إلى أرض لنشر دين الله.[42] فسيدنا إبراهيم خليل الرحمن، ارتحل من بابل أرض الكلدانيين وهي بالعراق، ثم ارتحل إلى بلاد الشام، ثم ارتحل إلى الديار المصرية، ثم إلى الأرض المقدسة بيت المقدس، ثم إلى الأرض الحجازية حيث بناء المسجد الحرام. ومن يقرأ تاريخ دعوة سيدنا موسى عليه السلام يدرك أنه ولد في مصر، وعندما بلغ أشده، ارتحل إلى أرض مدين، ثم لما كلف بالرسالة جاء إلى فرعون، وكان ما كان بينهما، ومعلوم أنه خرج من مصر وذهب إلى الأراضي المقدسة – في فلسطين – المهم كانت له هجرات متتابعة، كل ذلك تنفيذاً لمراد الله تعالى، لدعوة الناس إلى عبادة رب الناس.[43] ثم كانت السياحة الكبرى في حياة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ممثلة في الهجرة من مكة إلى المدينة، وكانت تحمل الهدى والنور ونشر دين الحق، بل كانت تغييراً لمجرى التاريخ.

- **ومما يعمق أهمية السياحة في النفس أنها تعد من أهم** " وسائل تبليغ دعوة الله إلى الناس، وتحفيزهم على اعتناق هذا الدين وكانت من أهم وسائل سياحة سفراء الإسلام الأوائل الذين أرسلهم رسول الله إلى العالم لدعوة الناس للإسلام وما زالوا، وتعتبر المراكز والهيئات والاتحادات والمؤسسات الإسلامية العالمية من نماذج سفراء الإسلام في العالم. كما كان للسياحة التجارية الدور الهام في نشر الإسلام في دول شرق آسيا وأفريقيا بواسطة التجار المسلمين.[44] فينبغي أن تحذو سياحة اليوم تلك السياحة العظيمة المقصد، الشريفة الغاية والهدف.
- **ويمكن الوصول لمفهوم السياحة المشروعة من خلال تحديد الهدف من السياحة:** وأهداف السياحة تختلف وتتنوع، فهناك الأهداف الأجتماعية كالتعارف والتعاون بين الشعوب فيما ينفعها ويرتقي بها، وهناك أهداف اقتصادية كالتعاون الاقتصادي، وهناك أهداف سياسية تهتم بمصالح الدول وشعوبها، وتستلزم أحياناً الانفتاح والعلاقة مع الأخرين، وهناك أهداف ثقافية كالتبادل المعرفي والمعلوماتي بين الشعوب، وتداخل الثقافات المختلفة فيما ينفع الشعوب والأفراد، هناك أهداف دعوية إسلامية سامية تهدف لدعوة الناس جميعاً للدخول في دين الله جميعاً، بحكم أن الإسلام خاتم الأديان، وهو الدين الذي ارتضاه الله تعالى للناس جميعاً، وهو أسمى هدف وأثمن نية ومقصد للمسلم، وهناك الأهداف الترفيهية والترويحية التي يقصدها السائح وهي المقصد العام و الأبرز للسواح في العالم في عصرنا هذا.[45]

---

[42] ينظر: يوسف جبر سعادة، التربية السياحية، طبعة دار الكتاب الحديثة القاهرة، ط1، 1421هـ/1990م، ص 49-50.

[43] ينظر: البداية والنهاية ابن كثير 170/1، 291/1، دار الغد العربي، ط1، 1411هـ/ 1990م.

[44] ينظر: ابن كثير ، البداية والنهاية، 170/1، 291/1، دار الغد العربي، ط1، 1411هـ / 1990م .

[45] رؤف عبدالله قيس و آخرون، المباديء العامة للسياحة، طبعة الجامعة المستنصرية، بغداد، 1984م، ص58.

- **كما تعتبر السياحة من أهم العوامل القوية** " للتفاهم بين الشعوب، والصداقة بين الدول على أن تتخذ بشأنها عدد من الإجراءات ".[46]
- **إضافة إلى أن السياحة ضرورة حياتية مرتبطة بوجود الإنسان على هذه الأرض** " فهي في المقام الأول نشاط بشري، وسلوك مرتبط بالسفر، لا يعدو كونه ظاهرة بشرية مرتبطة أصلاً بارتباط البشر، فلا بداية حقيقية لهذه الظاهرة، ولكنها أخذت شكلها الاقتصادي بعد أن تبلور مفهومها وأصبحت ظاهرة اجتماعية مع بداية عصر النهضة، ثم تحولت مع الثورات الصناعية والتطورات الحضارية إلى نشاط عالمي".[47]

أصول السياحة في الإسلام:

تعتبر السياحة في نظر الإسلام بأنها التنقل من مكان إلى مكان بهدف التدبر والتأمل في خلق الله أو التعارف بين الناس، أو طلب العلم المحدود، أو الدعوة إلى الله، أو الجهاد في سبيل الله، أو الترويح عن النفس، أو أداء الفرائض والواجبات الدينية وما في حكم ذلك، ويحكم ذلك كله أحكام وقواعد الشريعة الإسلامية حتى تكون صالحة ونافعة. ولقد حث القرآن الكريم على السياحة بالمفهوم السابق في العديد من الآيات، منها قوله تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾،[48]وقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[49]، كما يعتبر السفر إلى الأراضي المقدسة للعمرة والحج سياحة دينية، وللتعارف بين الناس وتحقيق العديد من المنافع المشروعة، وفي هذا الخصوص يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد مسجدي هذا والمسجد الأقصى والمسجد الحرام)(رواه البخاري)، ففي هذا الحديث حث على السياحة الدينية. وكان الفقهاء يسيحون من مكان إلى آخر لطلب العلم، وكان الدعاة يجوبون الأرض لنشر دعوة الإسلام، وكان المجاهدون يتركون ديارهم وأموالهم وأهليهم من أجل جعل كلمة الله هي العليا، كما كان التجار المسلمون يتنقلون من دولة إلى دولة للتجارة والدعوة وهكذا، وهذه جميعها نماذج من أشكال السياحة في الإسلام.

---

[46] محمد يسري إبراهيم دعبس، العلاقات الإجتماعية للسائح رؤية في انثروبولوجيا السياحة، وكالة البنا للنشر والتوزيع دمنهور، 1993م، ص11.

[47] خالد عبدالرحمن آل دغيم، الإعلام السياحي وتنمية السياحة، مرجع سابق، ص16.

[48] سورة الروم: الآية 9.

[49] سورة الحجرات: الآية 13.

المبحث الثالث

الضوابط الشرعية للسياحة في ضوء القواعد الفقهية

تعتبر السياحة من الأنشطة المشروعة إذا كانت الغاية منها مشروعة، بمعنى أن يكون المقصد منها يتفق مع أحكام ومباديء الشريعة الإسلامية، وأن تكون الوسائل والسبل والأساليب المحققة لهذه الغاية كذلك مشروعة، ولهذه المشروعية أدلة من الكتاب والسنة والفقه والتراث الإسلامي يضيق المقام لبيانها، ولكن نركز فقط على أساسيتها ، وقد وضع فقهاء الإسلام مجموعة من الضوابط الشرعية لترشيد عمليات السياحة ومعاملاتها من أهمها ما يلي:

- **المشروعية:** وتعني أن تحقق السياحة مقاصد الشريعة الإسلامية وهي: حفظ الدين وحفظ العقل وحفظ النفس وحفظ العرض وحفظ المال، كما تعين الإنسان على الذكر والعبادة، وأي سياحة تمس هذه المقاصد فهي حرام.
- **القيم الأخلاقية الفاضلة:** فالسياحة بدون أخلاق تصبح فُحشاً ورذيلة وانحلالاً وتسيباً، وبلغة أخرى يجب أن تساهم السياحة في تنمية القيم الأخلاقية عند المسلم، أو على الأقل المحافظة عليها، ومن القيم الأخلاقية: المعاملة الحسنة والصدق والأمانة والحب والتعاون والعفة والنزاهة والكرم والجود وتأصيل روح ومعنى الأخوة بين الناس.
- **الطيبات:** وتعني أن تكون السياحة في مجال الطيبات سواء في المأكل أوالمشرب أو الكلام أو السلوك، وتجنب الخبائث والفواحش، وهذا الضابط من موجبات تحقيق ضابط المشروعية.
- **السلوكيات المهذبة السوية:** إن الالتزام بالقيم الإيمانية والأخلاقية يحقق أو يشكل الشخصية الإسلامية المتميزة سلوكاً في كل شيء، وبذلك تعتبر رمزاً للإسلام وهذا من موجبات السياحة في الإسلام.
- **الالتزام بفقه الأولويات الإسلامية:** وهي الضروريات فالحاجيات فالتحسينات على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع والدولة، وهذا يحقق التوازن المنشود في حياة المسلم بحيث لا تطغى التحسينات والكماليات على الضروريات والحاجيات، فلا يجوز للمسلم أن يقوم برحلة سياحية وليس لديه ما يكفيه من الإحتياجات الضرورية، ولا يجوز للمسلم أن يقترض للسياحة حيث يقول الفقهاء: (لا اقتراض إلا لضرورة معتدة شرعاً)، ولا يجوز للمسلم أن يسرف ويبذر النفقات السياحية وهو معسر ومُثقل بالديون.
- **الإتقان والإحسان في أداء العمل السياحي** من قبل شركات السياحة ليكون ذلك تعبيراً صادقاً عن الإسلام، وحتى ينظر الإسلام إلى المسلم أنه رائد وقائد وحضاري يحتذى به، ولا يجوز الإهمال والتقصير والتعدي على

حقوق السائح أو ابتزاز ماله أو التغرير به أو التدليس عليه، ولقد وصانا الرسول عليه الصلاة والسلام بذلك فقال " إن الله يحب من أحدكم إن عمل عملاً أن يتقنه " (رواه البيهقي).

الضوابط الشرعية العامة والخاصة للسياحة البيئية

أولا: الضوابط والقواعد الشرعية العامة للسياحة البيئية في الإسلام : وتلك الضوابط تحقق الغايات العامة لقواعد التشريع الإسلامي، ولا تخرج من منظورها العام عن الإسلام ومبادئه، وأهمها ما يلي:

- **الالتزام بالأحكام الشرعية عموماً**: فيلزم من يمارس السياحة أن يعتني بتتبع الحكم الشرعي في كل تصرف من تصرفاته، فيتبين حكمها من حيث الحل والحرمة، والجواز وعدمه، فيتعاطى الجائز ويتجنب المحرم. ويدخل في هذا الانضباط الشرعي، الأخذ بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يستطيع السائح إظهار شعائر دينه في البلد الذي يسافر إليه، وقد قال عز وجل:﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾.[50]
- **المحافظة على أداء العبادات في أوقاتها، وألا تكون على حساب الواجبات الشرعية الواجبة، فإن تعارضت معها، قدمت الواجبات الشرعية فيها**. قال الشيخ ابن تيمية: " وما ألهى وشغل عما أمر الله به، فهو منهي عنه، وإن لم يحرم جنسه كالبيع والتجارة، وأما سائر ما يتلهى به الباطلون من أنواع اللهو وسائر ضروب اللعب، مما لا يستفاد به الباطلون من أنواع اللهو وسائر ضروب اللعب، مما لا يستفاد به في حق شرعي فكله حرام.[51]
- **المحافظة على محاسن الأخلاق إبان ممارسة النشاط السياحي**: ذلك أن الأخلاق منها ماهو متعلق بالقول، ومنها ما هو متعلق بالفعل، فيجب على من يمارس النشاط السياحي أن يكون محافظاً على مكارم الأخلاق، وعدم التفريط بها.
- **أن يعود النشاط السياحي على الفرد والجماعة المسلمة بالمنافع في الدنيا والآخرة**، سواء آكانت منافع جسمية أم روحية أم نفسية أم عقلية، وإلا لكانت عبثاً، والعبث محرم في حياة المسلم.

[50] سورة الأنعام ، آية : 68.

[51] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 415/5.

ثانياً: الضوابط الشرعية الخاصة للسياحة في الفقه الإسلامي:

الضابط الأول: ألا تؤدي السياحة البيئية إلى ضياع الوقت دون فائدة، فالمسلم يجب أن يحافظ على وقته عند قيامه بالسياحة البيئية، وذلك بالتزامه أداء الصلاة في وقتها، وألا يطغى على وقت المسلم ضياع الواجبات الشرعية، ومن أهمها القيام بالتزام الفرائض الشرعية، ويتحقق ذلك في قوله جل وعلا: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾.[52]وقد ورد في السنة ما يبن أهمية الوقت، ومنها ما روي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم : " نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ".[53]

الضابط الثاني: ألا تكون مؤدية إلى الإسراف والتبذير في النفقة اللذين نهى الله تبارك وتعالى عنهما.

الضابط الثالث: ألا يؤدي إلى التقتير على النفس طيلة السنة بالاستدانة، وإيقاع النفس في الحرج بالأقتراض الربوي من أجل السفر.

الضابط الرابع: أن يحرص على السياحة البيئية في بلاد المسلمين: فلابد أن يكون السفر إلى بلاد المسلمين، فهذا داخلاً في دائرة الإباحة، لكون البلاد الإسلامية تظهر شعائر الإسلام، وتقل فيها المجاهرة بالمعصية . كما أن السفر إلى بلاد المسلمين فيه تعرف على المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وفيه تعرف على أحوال المسلمين، وفيه دعم لاقتصاد البلدان الإسلامية. أما السفر إلى البلدان غير الإسلامية، فحكمها بحسب الغرض من السفر، فقد يكون سفراً واجباً لدعوة الله عز وجل. فإذا كان السفر للبلدان الغير الإسلامية بقصد السياحة والترويح، فإن حكمه العام الإباحة لأن الأصل فيه ذلك، غير أنه يلاحظ أن محل السفر هو الذي يحدد حل أو حرمة هذا السفر، فإذا خلا البلد المضيف من المفاسد الشرعية وارتكاب المحرمات، فلا بأس بهذه الزيارة، غير أن زيارة البلاد المسلمة أولى لما تقدم. ومما يدخل تحت هذا الضابط أن يبتعد عن الأختلاط المحرم، وإبداء العورات على الشواطيء ونحوها في البلاد التي يزورها المسلم، وكذلك منع تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال حال.

الضابط الخامس: أن تحقق السياحة بعداً تربوياً تعليمياً ينمي في النفس حب المعرفة والتزود من الثقافات الإنسانية النافعة.

---

[52] سورة الفرقان، آية: 62.

[53] البخاري، صحيح البخاري، 2357/5. الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، قال الحاكم: " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، تعليق الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم، 341/4، وابن أبي شيبة، أبو بكر عبدالله بن محمد، المصنف في الأحاديث والآثار، 77/7.

الضابط السادس: توجيه السياحة المعاصرة نحو السياحة الدينية التي تقرب الإنسان إلى ربه، أو اختيار أنواع الأماكن التي تكون منظمة ضمن برامج شرعية معدة من قبل المؤسسات السياحية الشرعية التي تحرص على أهداف مشروعة لعملية السفر كالمتعة الحسية بالتنقل في البلاد، والتمتع بالمناظر الخلابة.

الضابط السابع: أن تكون السياحة مع رفقة صالحة تأمره بالخير وتدله عليه، مع نية صالحة للطاعة، وتحويل سفر السياحة من كونه عادة إلى عبادة.

الـخـاتـــمـــة

الحمدلله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وفضله وامتنانه لما تم من ختام هذه المقالة التي نسأل الله أن ينفع بها، والتي بينت فيها بعد الدراسة لمقتضيات وجوانب السياحة البيئية، والضوابط الشرعية والفقهية لها، فقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج والتوصيات التالية:

أولاً: الـنتـائـج:

1 – إن السياحة قديمة قدم الإنسان على هذه الأرض، ودوافعها يحددها احتياجات ورغبات الجماعات الإنسانية على مر التاريخ، فقد تأخذ شكل التجارة، أو الجهاد، أو السفر للأماكن المقدسة، وفي عصرنا طغى عليها سمة المتعة والترفيه.

2 – مفهوم السياحة في الإسلام لا يعلمه كثير من المسلمين، وذلك لسيطرة مفهوم السياحة المعاصر على أذهان كثير من الناس، لذا لابد من نشر مفهوم السياحة في الإسلام بين المسلمين ليكونوا أكثر ارتباطاً بالفكر الإسلامي بعيداً عن الفكر الغربي.

3 – يجب على السائح المسلم أن يعرف أحكام وضوابط رخص السفر قدر المستطاع، ليعبد الله على بصيرة، وحتى لا يقع في المحظورات.

4 – للسياحة آثار إيجابية أُشير في البحث إلى شيء منها، ينبغي تنميتها، فهي مما أمر الله عز وجل ورسوله عليه السلام بها، وأخرى سلبية هي مما نهى الله ورسوله صل الله عليه وسلم عنها، يجب محاربتها بشتى الرسائل الممكنة.

5 – السفر للنزهة والمتعة إلى بلاد غير المسلمين لا يجوز.

6 – الالتزام بالأحكام الشرعية عموماً، ويدخل في هذا الانضباط الشرعي الأخذ بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يستطيع السائح إظهار شعائر دينه في البلد الذي يسافر إليه.

7 – الحكم العام للسياحة الإباحة في الجملة، فإن السفر والضرب في الأرض في أصله مباح، ما لم يدل دليل على التحريم، أو يخل بمقصود من المقاصد الشرعية، أو يتعلق به محظور شرعي، وهناك أحكام تفصيلية تدور مع طبيعة الظروف المحتفة بالسياحة البيئية.

ثانياً: التـــوصيـــات:

1 - العمل على إبراز عظمة الإسلام في ضبط وترشيد السياحة ليكون فيها الخير والنفع للناس جميعا، وتقوية روابط الآخوة بين الدول العربية والإسلامية لتنمية المنافع المشروعة لشعوبهم.

2 – تقوية الوازع الديني عند المسلمين، يعد أول الأسباب الرئيسية، التي تنأى بالمسلمين عن السياحة غير الرشيدة.

3 – نشر الوعي الصحي بخطورة الممارسات الخاطئة، ضرورة من ضرورات العصر الذي انفلتت فيه الغرائز من عقالها، تنفع بأذن الله ضعيقي الإيمان خاصة.

4 – إنه لابد من اتباع المنهج الإسلامي في استباق حدوث المحذورات، بسد الذريعة الموصلة إليه، فيجب علينا الإسراع في وقاية المجتمع الإسلامي من مخاطر السياحة، ببيان حكم الإسلام فيها، وإعلام الناس كيف كانت سياحة السلف الصالح في الأرض، ليقتدوا بهم، ولا يقتدوا بالكفار في سياحتهم.

7 – خلاصة القول عن السياحة، قد يسأل سائل: **ماهي السياحة الرشيدة؟** نجيب : إنه ما سُودت هذه الصفحات إلا لبيانها، فهي كل سياحة لم يخالف شرع الله عز وجل فيها، مما ذكرته في هذه المقالة أو لم آتي على ذكره، والله وتعالى أعلم.

المراجـــع والمصـــادر:

ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1425هـ -2004م.

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط1، 1420هـ-1999م.

ابن كثير، البداية والنهاية ابن كثير، دار الغد العربي، ط1، 1411هـ/ 1990م.

ابن منظور، أبو الفضل، لسان العرب، لبنان، بيروت، صادر، ط3، 1414هـ.

أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تراث الإسلام/ تفسير الطبري، جامع البيان عن تآويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة للنشر، ط1، 1420هـ -2000م، حققه وخرج أحاديثه محمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر، القرطبي الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله بن أحمد الأنصاري، المجلد الأول، دار الفكر.

أبو الفتوح عبد القادر شاكر، السياحة في القرآن الكريم، مجلة العلوم الإسلامية، العراق، العدد 11، 2015م.

أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تلبيس إبليس، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ط1، 1421ه/ 2001م.

النووي، المجموع، الناشر دار الفكر بيروت، ج9، 1997م.

أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين(ت395ه) تح: عبد السلام محمد هارون، معجم مقاييس اللغة، اتحاد الكتاب العرب، 1423ه-2002م.

أحمد محمود مقابلة، صناعة السياحة، دار كنوز المعرفة، الأردن، 2007م.

أكرم كوسه، السياحة البيئية في سوريا، دمر، 2005م.

إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

خليل إبراهيم المشهداني، العوامل الإجتماعية وأثرها في تنمية السلوك الترويحي عند الشباب، بغداد، 1998م.

خالد عبد الرحمن آل دغيم، الإعلام السياحي وتنمية السياحة، الأردن، عمان، ط1، 2014م.

رجاء وحيد دويدي، البحث العلمي (أساسياته النظرية وممارسته العلمية)، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 2000م.

رؤف عبد الله قيس وآخرون، المبادئ العامة للسياحة، طبعة الجامعة المستنصرية، بغداد، 1984م.

زكي حسين زيدان، حقوق السائح وواجباته في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، مذكرات كلية الحقوق بطنطا، مصر، د/ت.

سعد إبراهيم الحمد، تخطيط وتنمية خدمات السياحة الدينية، أطروحة الدكتوراه، جامعة ساند كلمينس، 2008م.

سعاد عذبي، أسماء ابا وحسين، أنوار عبده، السياحة البيئية في دولة الكويت: تحليل الآثار واستراتيجية الاستدامة، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 26، 2004م.

سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني أبو داود، كتاب السنن (سنن أبو داود)، تح: محمد عوامة، دار القبلة – مؤسسة الريان – المكتبة المكية، ط1، 1419ه -1998م.

عادل محمد شنفير، الشواطيء البحرية كأحد مقومات السياحة البيئية في أقليم البطنان، مشاركة بحثية في المؤتمر العلمي الرابع للبيئة والتنمية المستدامة بالمناطق الجافة وشبه الجافة، إجدابيا-ليبيا، (ICESD)، المجلد الرابع، 20-22 نوفمبر 2016.

عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك القشيري (ت 465هـ)، لطائف الإشارات "تفسير القشيري"، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

عبدالباري محمود داود، السياحة في الإسلام، طبعة دار المعرفة الجامعية بالاسكندرية، 1996م.

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م.

محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختصر " صحيح البخاري "، دار ابن كثير، 1414هـ-1993م.

محمد يسري إبراهيم دعبس، العلاقات الإجتماعية للسائح رؤية في انثروبولوجيا السياحة، وكالة البنا للنشر والتوزيع دمنهور، 1993م.

محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي(ت711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ -1993م.

محمد خالد منصور – خالد شجاع العتيبي، الضوابط الشرعية للسياحة الترويحية في الفقه الإسلامي، دراسات علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، المجلد 36، (ملحق)، 2009م.

محمد خالد منصور، وخالد شجاع العتيبي، الضوابط الشرعية للسياحة الترويحية في الفقه الإسلامي، دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد36، (ملحق)، 2009م.

مرام محمد حسن حنون، السياحة البيئية في محافظة أريحا: الوضع الراهن واستراتيجيات الاستدامة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بيرزيت-فلسطين، 2015م.

محمد رياض العياش، مركز التدريب السياحي والفندقي، دمشق، 2006.

32 - محيي محمد مسعد، الأتجاهات الحديثة في السياحة، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2008م.

33 - مركز الأردن الجديد للدراسات – مرصد البيئة الأردني(2001م): تقرير حالة البيئة في الأردن 2001/2000م.

وداد إبراهيم، السياحة البيئية – تحتاج استراتيجية وطنية للنهوض بها، الوحدة، مجلة يومية تصدر عن مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 26-04-2009م. (wehda@thawra.com) 11-01-2010م (09:40).

يوسف جبر سعادة، التربية السياحية، طبعة دار الكتاب الحديثة القاهرة، ط1، 1421هـ/1990م.

David Weaver, Encyclopedia of ecotourism. School of tourism and hotel mangment, CABI publishing; New York. USA, 2001.

Jose Jimenez, Gracie Herrera. Handbook of ecotourism in protected area of Vietnam. FUNDESO, 2011.

Megan Wood, Ecotourism principles practices and policies for sustainability. Burlington; united nation publications.2002.